السنة 1 ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث مقياس: منهجية البحث وتقنياته

السداسي الثاني (02)

المحاضرة الأولى / (01)

آداب وأخلاق الكتابة التراثية وأغراضها وشروطها

أولا- آداب وأخلاق الكتابة و التأليف :

اعتنى أهل العلم بوضع آداب وأخلاق للكتابة و التأليف استحسنوها وجعلوها بمثابة قواعد أثناء كتابة النصوص ونقلها ؛ نذكر أبرزها :

1/ الأمانة في النقل ؛

2/ عزو كلّ قول إلى قائله ؛ قال السيوطيّ :<< ومن بركة العلم وشُكره عزوه إلى قائله...ولهذا

لاتراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزوّاً إلى قائله من العلماء، مُبَيِّناً كتابه الذي ذكر فيه >> .

3/ الاحترام والتقدير والتواضع عند ذكر أهل العلم ؛

4/ البُعد عن اللغو في القول والفحش فيه ؛

5/ في حال اختصار كتابٍ ما قد يؤدّي إلى أن يُدمج الكتابُ المختصر مع الأصل، فيصيران شيئاً واحداً، ويضيع جهد المصنّف للأصل، ويهمل ذكره، وهذه جنايةٌ علميّة، ونُكران للجميل، ونسبة للفضل إلى غير أهله. والواجب المحافظة على الأصل، ونسبته إلى مصنّفه لا إلى مَن اختصره .

ثانيا- أغراض التأليف ومقاصده :

لكلّ تأليف أوبحث غرض ومقاصد يرومها الكاتب ويصبوإليها ؛ وقد ذكر الإمام ابن حزم (المتوفى سنة 456 هـ) في كتابه " التقريب لحدّ المنطق " ، وبسّط ذلك العلامة عبد

الرحمن بن خلدون في (مقدّمته) فقال : << ثمّ إنّ الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ماسواها . فعددها سبعة >> .

أوّلها : استنباط العلم بموضوعه ، وتقويم أبوابه وفصوله ، وتتبع مسائله أواستنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقّق يحرص على إيصالها لغيره ، لتعمّ به ، فيودع ذلك بالكتابة في الصحف لعلّ المتأخّر يظهر على تلك الفائدة ، كما وقع في الأصول في الفقه ، حيث تكلّم الشافعيّ أولاً في الأدلّة الشرعية اللفظيّة ولخّصها ، ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل القياس واستوعبوها ، وانتفع بذلك مَن بعدهم إلى الأبد .

قلت : وهذا هوالذي لم يسبق إليه .

وثانيها : أن يقف على كلام الأوّلين وتواليفهم ، فيجدها مستغلقة على الأفهام ، ويفتح الله له فهمها ، فيحرص على إبانة ذلك لغيره ، مما عساه يستغلق عليه لتحصل الفائدة لمستحقها ، وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول ، وهوفصل شريف .

وثالثها : أن يعثر المتأخّر على غلط أوخطأ في كلام المتقدّم ، ممّن اشتهر فضله ، وبعد في الإفادة صيته ، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح ، الذي لامدخل للشك فيه ، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده ، إذ قد تعذّر محوه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار وشهرة المؤلّف ، ووثوق الناس بمعارفه ، فيودع ذلك الكتاب ، ليقف الناظر على بيان ذلك .

ورابعها : أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل أوفصول ، بحسب انقسام موضوعه ، فيقصد المطّلع على ذلك أن يُتمّم مانقص من تلك المسائل ، ليكمل الفنّ بكمال مسائله وفصوله ولايبقى للنقص فيه مجال .

وخامسها : أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولامنتظّمة فيقصد المطلع على ذلك أن يرتّبها ويُهذّبها ، ويجعل كلّ مسألة في بابها ، كما وقع في (المدوّنة) من رواية سحنون عن ابن القاسم ، وفي (العتبية) من رواية العتبي عن أصحاب مالك ، فإنّ مسائل كثيرة من أبواب الفقه منها قد وقعت في غير بابها ، فهذّب ابن أبي زيد القيرواني (المدوّنة) ، وبقيت (العتبية) غير مهذّبة ، فنجد في كلّ باب مسائل من غيره ، واستغنوا بـ (المدوّنة) ، وما فعله ابن أبي زيد فيها .

وسادسها : أن تكون مسائل العلم مفرّقة من أبوابها في علوم أخرى، فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ، فيفعل ذلك، ويظهر به فنّ ينظمه من جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان: فإنّ عبد القاهر الجرجاني وأبا يوسف السَّكَّاكيّ وَجدا مسائل متفرّقة في كتب النحو، وقد جمع منها الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) مسائل كثيرة، تنبّه الناس فيها لموضوع ذلك العلم، وانفراده عن سائر العلوم، فكتُبتْ في ذلك تواليفهم المشهورة، وصارت أصولاً لفنّ البيان، ولقّنها المتأخّرون، فأربوا فيها على كلّ متقدّم.

وسابعها : أن يكون الشيء من التواليف التي هي من أمّهات الفنون، مطوّلاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز، وحذف المتكرّر إنْ وقع، مع الحذر من حذف الضروريّ لئلا يخلّ بمقصد المؤلّف الأوّل >> .

وجاء الأستاذ حاجي خليفة آخذاً هذا المعنى فقال :<< التأليف على سبعة أقسام لايؤلِّف عالم عاقل إلا فيها وهي :

إمّا شيء لم يسبق إليه فيخترعه،

أوشيء ناقص يتمّمه،

أوشيء مغلق يشرحه،

- أوشيء طويل يختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه،
- أوشيء متفرّق يجمعه،
- أوشيء مختلط يرتبه،
- أوشيء أخطأ فيه مصنّفه فيصلحه >> .

ونستنتج من هذه المقولة أنّ أغراض التأليف لاتتعدّى هذه السبعة ؛ وتفصيلها كما يلي :

1 - الأعمال الإبداعية ؛ كالرِّواية والقصَّة والشِّعر وما أبدعه العقل من حُرّ القول.

2 - إتمام النّقص ؛ كالذيُول والتتمّات ؛ مثل ذيول ابن فهد والسيوطيّ على "تذكرة الحفّاظ" للذهبي ، وكتاب الدكتور نزار أباظة ورياض المالح "إتمام الأعلام" الذي ذَيَّل فيه على كتاب "الأعلام" للزِّركلي رحمه الله .

3 - شرح المغلق من الكلام ؛ سواء كان في اللغة ؛ كالمعجمات اللغويّة ، أوفي المصطلحات ؛ كالمعجمات الاصطلاحيّة ، أوفي الكتب ؛ كالشّروح والحواشي والتعليقات ، أوأبيات الشعر مثل " شرح أبيات مغني اللبيب" للسيوطي .

4 - اختصار النّصوص ؛ كالمختصرات والمختارات من كتاب واحد ؛ مثل "مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر" لابن منظور ، و" تهذيب الأغاني" له أيضاً .

5 - جمع المتفرّق ؛ كالمختارات من أكثر من كتاب .

6 - ترتيب المختلَط ؛ كإعادة ترتيب كتابٍ على نسق جديد ؛ كصنيع ابن بلبان الفارسيّ في كتابه "الإحسان في ترتيب صحيح ابن حِبّان" حيث رتّب كتاب ابن حبّان "التقاسيم والأنواع" ، المعروف بـ "صحيح ابن حِبّان" على أبواب الفقه .

7 - إصلاح الخطأ ؛ ككتب الردود وإصلاح الأخطاء وردّ الأوهام ؛ مثل كتاب الحريري " درّة الغوّاص في أوهام الخواص " ، وكتابَي الأستاذ محمّد العدناني " معجم الأخطاء الشائعة " و "معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة" .

8 - وقد جمع بعض العلماء هذه الأغراض في أبيات أوردها العلامة محمد الطاهر ابن عاشور ، ولم يذكر القائل ؛ وهي :

ألا فاعلمن أنّ التآليفَ سبعةٌ لكلّ لبيبٍ في النصيحةِ خالص
فشرحٌ لإغلاقٍ ، وتصحيحُ مخطئ ، وإبداعُ حَبْرٍ مقْدم غير ناكص
وترتيبُ منثورٍ ، وجمعُ مفرّق ، وتقصيرُ تطويلٍ ، وتتميمُ ناقص

بيبليوغرافيا المحاضرة

المصادر

جلال الدين السيوطي :

– التعريف بآداب التأليف، ، القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي، **1998**.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، ط **4**، **1958**.

خير الدين الزركلي:

–الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ، دار العلم للملايين: بيروت ، ط **12**، **1997**.

ابن أيبك الصفدي:

– أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق عدد من المحققين بإشراف مازن المبارك، دار الفكر: بيروت ، ط**1**.

ابن عساكر:

– تاريخ مدينة دمشق، تحقيق شكري فيصل، مجمع اللغة العربية:دمشق.

المراجع العربية:

حسن عثمان:

– منهج البحث التاريخي، ، القاهرة : دار المعارف بمصر، ط **2**، **1965**.

فاروق حمادة:

– منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، دار القلم: دمشق، ط **1**، **2000**.

يحي وهيب الجبّوري:

- منهج البحث وتحقيق النصوص، ، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط **1**، **1993**.

إبراهيم، درويش مرعي:

– إعداد وكتابة البحث العلمي: البحوث ورسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة. **1990**

أبو سليمان، عبدالوهَّاب إبراهيم:

– كتابةُ البحث العلميِّ ومصادر الدراسات الإسلاميَّة، دار الشروق، جدَّة. **1400**هـ

محمد الطاهر ابن عاشور:

– أليس الصبح بقريب : التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، الشركة التونسية لفنون الرسم: تونس، **1408** هـ = **1988** م.

المراجع المترجمة:

والدو، ويليس:

– خطوات البحث والتأليف: دراسة منهجيَّة لفنِّ كتابة الرسائل الجامعيَّة، ترجمة : محمَّد كمال الدين، دار اللواء: الرياض، **1986**.